

الخطبة المكية

الإمام المروزي

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ
صَاحِبِ بَرْعِ اللَّهِ دَرْجِ حَمْدِ الْعُصَمَاءِ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بعثَ إلى خلقه من رُسُلِهِ مَنْ شَاءَ، فأقامَ بِهِمِ الحُجَّةَ، وأَوْضَحَ بِهِمِ المَحَجَّةَ، وأشهدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له، شهادةً يَثْبُتُ بِهَا التَّوْحِيدُ، وَيُطْلَى بِهَا الشُّرْكُ والتَّنْذِيرُ، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله ورحمته المهداةُ إلى العالمين، وَحُجَّتُهُ الباقيةُ إلى يوم الدين، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عليه وعلى آله وَمَنِ اتَّبَعَهُ في الأولين والآخرين.

أَمَّا بعد:

فاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا المؤمنون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] آل

عمران].

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ اللهَ لَمَّا بَعَثَ إِلَى خَلْقِهِ رُسُلًا يُبَشِّرُونَهُمْ وَيُنْذِرُونَهُمْ، خَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالرَّحْمَةِ المُهْدَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿[الجمعة: ٢].﴾

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) ﴿[التوبة].﴾

ولم يمُتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَرَكَ مِنْ إِرْثِهِ مَا يُبَيِّنُ الْحَقَّ، وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ، وكان في جوامع كلمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصُولٌ نافعةٌ تهدي الحائرِينَ، وتُرشد المُسترشدين.

وَمِنْ جَمَلَتِهَا: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ»^(١)؛ **فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَعْمَلُهَا الْخَلْقُ نَوْعَانِ:**

✓ **أحدهما:** أعمالٌ يعملونها وَفَقَ الْأَمْرَ الَّذِي جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَي وَفَقَ دِينَهُ الَّذِي بُعِثَ بِهِ.

✓ **والآخر:** أعمالٌ يعملونها على غير وَفَقِ ذَلِكَ.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فهو مقبولٌ مِنْ صاحبه، وهو مأجورٌ عليه.

وَأَمَّا الثَّانِي: فقد قال فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهُوَ رَدٌّ»؛ أَي فهو مَرْدُودٌ على صاحبه، وهو مأزورٌ غير مأجورٍ.

فكُلُّ عَمَلٍ يعملُه العبدُ على خلافِ دينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مَرْدُودٌ،

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، واللفظ لمسلم.

وصاحبه آثمٌ غير مأجورٍ.

وتلك الأعمال التي تقع من الخلق على خلاف ما جاء به النبي

صلى الله عليه وسلم من الدين نوعان:

✓ أحدهما: البدع الحادثة.

✓ والآخر: المنكرات الواقعة.

فما يجري من الناس من أنواع القرب التي يجعلونها ديناً ويتقربون بها إلى الله عز وجل مما لم يأت به النبي صلى الله عليه وسلم مردودٌ على أصحابه؛ كأنواع البدع الحادثة في شهر رجب، مما لم يعرف في هديه صلى الله عليه وسلم.

وكذلك من جملة ما يُردُّ: المنكرات الواقعة التي على خلاف دينه صلى الله عليه وسلم؛ من أنواع الفحش، والإثم، والبغي، والعدوان؛ فكلُّها مردودةٌ أيضاً على أصحابها، وهم مأزورون غير مأجورين.

فينبغي للعبد أن يتحرى أن يكون عمله وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يحذر من مخالفة ذلك؛ سواءً في البدع الحادثة، أو في المنكرات الواقعة؛ لأنها تُردُّ على صاحبها، ويرجع على نفسه بالإثم والوزر.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هَدَى مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَزَيَّنَهُ، وَأَظْهَرَ لَهُ الْحَقَّ وَبَيَّنَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ، وَمِنْ طَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُنَا كُلُّهَا وَفَقَ دِينُهُ الَّذِي بُعِثَ بِهِ، وَلِيَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى الْبِدْعِ الْحَادِثَةِ أَوْ الْمُنْكَرَاتِ الْوَاقِعَةِ، فَإِنَّ جَزَاءَ عَمَلِهِ الرَّدُّ، وَهُوَ آثِمٌ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

وكما يفوز الأولون المُتَّبِعُونَ هَدْيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ؛ لقوله تعالى:

(٢) سبق تخريجه.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ فَإِنَّ الْمُخَالِفِينَ أَمْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِلُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ غَضَبَ اللَّهِ وَبُغْضَهُ وَمَقْتَهُ.

فينبغي أن يحذر العبد من ذلك أشدَّ الحذر؛ فإنه ربَّما تَمَادَى به هذا الجِزَاءُ،
وَحَلَّتْ به هذه العقوبة حتَّى يُحَرَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ.

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قالوا: يا
رسول الله؛ وَمَنْ يَأْبَى؟! قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ
أَبَى» (٣).

فَبَقْدَرِ طَاعَتِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَرُّبٍ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَتَتَبَوَّأُ فِيهَا مَنْزِلًا
يُعَدُّ لَكَ، وَبَقْدَرِ مَا يُبْعَدُ الْعَبْدُ عَنْ طَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّفُ عَلَيْهِ أَلَّا
يَكُونَ لَهُ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ.

فَاتَّبِعُوا نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالزَّمُوا هَدْيَهُ، وَاحْذَرُوا كُلَّ عَمَلٍ مُخَالِفٍ لِمَا
جاء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبِدَعِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَالْمُنْكَرَاتِ الْوَاقِعَاتِ.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعَصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ المكروبين، وَنَفْسَ هموم المهمومين، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عن
المدينين، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى المسلمين.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا بتوفيقك، وَأَيِّدْهُ بتأييدك، وَارْزُقْهُ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ
النَّاصِحَةَ، وَجَنِّبْهُ بَطَانَةَ السُّوءِ.

